رسائل أعضاء الإرسالية التبشيرية الأمريكية في الخليج

التقرير الرابع: "أخبار الإرسالية"(١)

ترجمة: د. تركي بن فهد بن عبدالله بن عبدالرحمن آل سعود
قسم التاريخ - كلية الآداب - جامعة الملك سعود

غادر السيد بينينج (Pennings) إلى الوطن الولايات المتحدة الأمريكية في إجازة. وسيسافر عن طريق الصين واليابان، ويتوقع أن يزور مراكز الإرسالية هناك. وبالتأكيد، سيكون رجالنا في كنائسنا في الوطن مغتبطين بلقائه، وسماع آخر الأخبار عن العمل في المركز هنا، مباشرةً منه.

العمل في مركز العمارة(٢) في الوقت الحالي تحت إشراف الإرسالية في البصرة.

يزداد عدد طلاب المدرسة في البحرين بشكل مستقر. ومدرستنا الليلية للشباب تحظى بالتقدير وينتظم فيها عدد

(1)"Mission News," Neglected Arabia, 90 (july-August-Sept., 1914), p.19-20.

(٢) العَمَارة: مدينة عراقية مشهورة، تقع على بعد ١٣٠ ميلاً تقريبًا شمال البصرة. انظر: ج. ج. لويمر، دليل الخليج: القسم الجغرافي، الدوحة: د. ن (د. ت)، ج١، ص٩٠.

كثير. وكل المنتظمين فيها - تقريبًا - في فترتي الصباح والمساء هم من المسلمين.

ما يزال عرب عُمَان يرفضون الخضوع للحاكم الجديد. ولم يقم بينهم نزاع حتى الآن ولكنهم يهددون بمهاجمة مسقط والمدن المهمة في الداخل. وهذا الوضع غير المستقر يجعل الطرق غير آمنة؛ مما أعاق قيام المُبَشِّرين بجولاتهم حتى الآن.

أمضى المبشرون في مدرستينا بالبصرة إجازة الربيع القصيرة في زيارة عدد من بيوت طلابهم. عدد المنتظمين نما في كلتا المدرستين، وأكثر من خمسين بالمئة من المدرسين فيهما هم من المسلمين.

أكمل مركز مسقط بناء المستوصف الخيري للنساء هناك. وهذا العمل كان يُدَرَّس لفترة طويلة، وسيسعد الناس بانتهاء البناء وجَهَازِه للعمل.

نجحت الدكتورة س. ل. هوزمون (S. L. Hosmon) في جميع اختبارات اللغة في الخريف، وهي مسؤولة عن الأعمال الطبية للنساء في مسقط. والمستوصف الخيري الجديد هناك تحت رعايتها وتوجيهها.

أحد المدرسين في مدرسة البصرة للأولاد غادر لقضاء إجازة يستحقها مع أهله في ريف الفرات. لديه أخ قسيس في إحدى الكنائس العربية التي تخضع للهيئة الأمريكية. وأخ آخر مدرس في ثانوية ماردين.

قام مبشرون وباعة كتب متجولون بزيارة مركزنا في لنجة[٣] (linga) وهو مركز خارجي تابع لمركز البحرين. وسيقيم به بائع كتب متجول لبضع شهور.

أحد باعة الكتب التابع لمركز العمارة غادر في إجازة إلى بلده. وسيقضي بعض الوقت مع أهله، وعند عودته إلى البصرة سيُحضر عائلته معه.

سيقوم البريطانيون وجمعية الكتاب المقدس باللغات الأجنبية (Foreign Bible Society) قريباً بافتتاح مخازن للكتاب المقدس في البصرة؛ وهذا سيجعل مركز توزيع الكتاب المقدس أقرب إلينا، وسيسهل توصيله للمراكز المختلفة في الجزيرة العربية.

أصبح مركز مدرستنا للبنات في البحرين في بيت كان في السابق مسكناً للمبشرين. وسبب هذا التغيير هو لجذب عدد أكثر من البنات للانتظام، واللاتي لم يكن يأتين لمقر الإرسالية [الرسمي]؛ لخوفهن من الناس.

مؤخراً أصبح شيخ الكويت الشيخ مبارك يُظهر للناس شعوره نحو المبشرين بواسطة اصطحاب بعضهم إلى مخيمه الصيفي المبكر، والذي يبعد نحو ثمانية أميال عن البلد. كل ما كان لديه وضعه تحت تصرفهم؛ فقد نُصبت خيمتهم بجانب خيمة الشيخ. وصاروا يستقلون سيارة الشيخ

(٣) لنجة: مدينة على ساحل إيران الغربي. تقع على بعد نحو ٩٦ ميلاً غرب الجنوب الغربي من بندر عباس. انظر: لويمر، السابق، ج٤، ص٣٧١.

الفرنسية الجديدة من المدينة وإليها. وهذه الدعوة كانت ثناءً علنياً لا يمكن تجاهله من قبل أولئك الذين يحاولون باستمرار تحقير عملنا، وزرع العداء بين المبشرين والسُلطات. وهي عبارة عن "ذلك الذي يرغب الملك أن يُكرمه"(٤).

أولئك الذين يتطلعون للاستيلاء على داخل الجزيرة العربية يسعدون بأي حادثة يبدو منها أن ذلك اليوم ليس بعيداً كما نخشى في بعض الأحيان. يمكث عبدالعزيز ابن سعود في مخيم يبعد عشرين ميلاً عن الكويت، وهو الرجل الذي يعتقد أن الجزيرة العربية للعرب، والذي هبط في العام الماضي من أعالي نجد، وأخرج الأتراك من الأحساء. وقد نزل قريباً من الكويت لأسباب سياسية، ومكث في مخيم لمدة عشرة أيام، وهو من يستطيع أن يقول تلك الكلمات التي ستدعونا أخيراً إلى قلب نجد؛ فقد سُرَّ الطبيب في الكويت لتلقيه دعوة ودية جداً للقدوم إلى مخيمه لعلاجه من ألم بسيط بسبب روماتيزم عضلي. واحتاج الكثير من رجاله أيضاً للعلاج من الحمى، نتيجة لزيارة الشيخ القريبة للأحساء الموبوءة بالحمى. وكان الاستقبال أكثر ودية حتى من الدعوة، وأمضى الطبيب أحد أكثر أيامه بهجة في الجزيرة العربية.

أصبح العرب أقرب أكثر فأكثر إلى الحضارة الحديثة؛ فقد بُنيت فنارات من أحدث طراز على نقاط خطرة في الممرات المائية بين الهند والخليج العربي، ففي الأمس القريب

(٤) سفر إستر: ٦/٧.

لم يكن هناك فنار واحد بين كراتشي والبصرة، وبالتالي فقد كانت الملاحة صعبة. قامت الشركة البريطانية - الهندية للملاحة البخارية (The British India steam Navigation Co.) بوضع أسطول من السفن البخارية الجديدة في الخليج. وجميعها مُجَهَّزة باللاسلكي. وقد بُنيت محطات لاسلكية في عدَّة نقاط من سواحل الخليج، وما أن توقَّع الإتفاقية الجديدة بين بريطانيا وتركيا وتُعلن حتى تُمنح الكويت مكتب بريد دائماً، وستركَّب بها محطة لاسلكية.

ومنذ زمن ليس بقريب أصبحت قصور سلطان عمان وشيخ الكويت تضاء بمصابيح كهربائية. بينما أعطت سيارة الشيخ مبارك للعرب فكرة عن سرعة السفر الحديث. وخط الحديد الذي سيربط إسطنبول ببغداد والبصرة يسير الآن بثبات نحو الاكتمال.

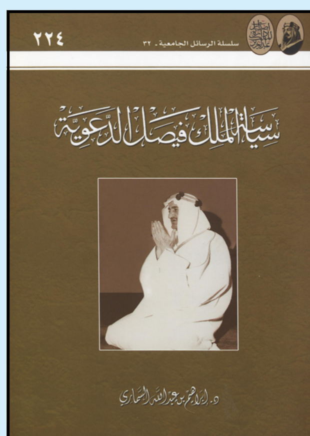
وفَّر صديق للبعثة المعدات اللازمة للمستشفى الجديد في الكويت.

غادر السيد سي. هـ. شو (C. H. Shaw) وزوجته، وألفرد (Alfred) البصرة في ٢٥ أبريل. وسيبقى السيد پ. سي. هاينز (P.C. Haynes) في البصرة لمواصلة العمل وبناء المؤسسة.

سياسة
الملك فيصل الدعوية

إعداد
د. إبراهيم بن عبدالله السماري

٦٠٥ صفحات



هذا الكتاب يوضح سياسة الملك فيصل - رحمه الله - في الدعوة إلى العقيدة الإسلامية وشريعتها الغراء، ويبين جهوده في الحث على التآلف والوحدة بين المسلمين، ويعدد الأساليب والوسائل الملائمة التي اختارها للدعوة، ومراعاته المصلحة العامة فيها، ويناقش سياسته الدعوية داخل المملكة وخارجها.

كما يتناول الكتاب جهود الملك فيصل في التخطيط للدعوة، وتوجيهاته للمحافظة على مكتسباتها، وحرصه الشديد على حمايتها من الانحرافات، ويشير إلى أبرز خصائص تلك السياسة الحكيمة، ويشرح طرق الاستفادة منها في الوقت الراهن.

إصدارات دارة الملك عبدالعزيز



ص.ب ٢٩٤٥ - الرياض ١١٤٦١ - المملكة العربية السعودية
هاتف ٤٠١١٩٩٩/٢١٦٤ - فاكس ٤٠١٣٥٩٧
بريد إلكتروني info@darah.org.sa

رسائل أعضاء الإرسالية التبشيرية الأمريكية في الخليج

التقرير الثالث: "حدّ الوتد"

لـ سي. ستانلي ج. ميلري (C. Stanley G. Mylrea)(*)

ترجمة: أ. تركي بن فهد بن عبدالله بن عبدالرحمن آل سعود

تمهيد:

كاتب هذا التقرير التحق بالإرسالية الأمريكية في عام ١٣٢٤هـ/ ١٩٠٦م، وفيما بعد أصبح القائم على أعمالها في الكويت إلى أن غادرها إلى الهند عام ١٣٦٠هـ/ ١٩٤١م تقريبًا[١] ومع كونه هو من تلقى الدعوة من الملك عبدالعزيز - رحمه الله - لزيارة الرياض، كما سيوضح في هذا التقرير، إلا أنه لم يكن هو الزائر لها نظرًا لانشغاله بأعمال الإرسالية في الكويت[٢].

(*) C. Stanley G. Mylrea, "The Thin Edge of the Wedge", Neglected Arabia, 92 (Jan.-Feb.-Mar., 1915), p. 17-22.

(1) "Personalia", Neglected Arabia, 194 (Oct.-Nov.-Dec., 1941), p. 16.

(٢) نشر بول أرميردينغ (Paul Armerding) جزءًا من عمل غير منشور مما كتبه الدكتور ميلريا عن زيارته للملك عبدالعزيز في =

وكان الملك عبدالعزيز - رحمه الله - قد خيَّم في الصبيحية قُرب الكويت قادمًا من الجبيل، وذلك ليلتقي بوفد من الدولة العثمانية برئاسة السيد طالب النقيب، وعضوية كل من: المقدم عمر فوزي، وسامي بك متصرف الأحساء، وأحمد باشا الصانع، وعبداللطيف المنديل[٣] للتفاوض معه بعد استعادته للأحساء. وقد تمَّ اللقاء في ٩ جمادى الآخرة سنة ١٣٣٢هـ / ١ مايو ١٩١٤م، ثم غادر الوفد بعد أن طلب مُهلة لمراجعة إسطنبول في الشروط التي وضعها الملك عبدالعزيز، ومكث الملك عبدالعزيز قرابة أسبوعين، إلى أن عاد الوفد بالموافقة من إسطنبول مع تقديم الشكر للملك والوسام العثماني الأول[٤].

وخلال تلك المُدَّة كانت الزيارة، التي يتناولها هذا التقرير، إلى الملك عبدالعزيز، وكان معظم جيش الملك يُعاني من

= كتابه: أطباء من أجل المملكة: عمل مستشفيات الإرسالية الأمريكية في المملكة العربية السعودية ١٩١٣ - ١٩٥٥م، ترجمة: عبدالله بن ناصر السبيعي، الرياض: دارة الملك عبدالعزيز (١٤٢٥هـ)، ص ٣٩-٤٢.

(٣) انظر: حسين خلف خزعل، تاريخ الكويت السياسي، د.ن: (د.ت)، ج٢، ص٢٠٢-٢٠٣.

(٤) انظر: خزعل، السابق، ص٢١١؛ سهيل صابان، الجزيرة العربية: بحوث ودراسات من وثائق الأرشيف العثماني والمصادر التركية، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية (١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م)، ص٢٦٩، ٢٨٧؛ خير الدين الزركلي، شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز، بيروت: دار العلم للملايين (١٩٨٥م)، ج١، ص٢١٣؛ الملك عبدالعزيز آل سعود: سيرته وفترة حكمه في الوثائق الأجنبية، الرياض: دار الدائرة (١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م)، ج١، ص٤٩٣.

الملاريا، نتيجة لقدومهم من الأحساء التي كان منتشرًا بها، بالإضافة إلى أن الملك كان يعاني من روماتيزم عضلي في كتفه(٥).

النص المترجم:

في صباح يوم الأحد التاسع من مايو [سنة ١٩١٤م، الموافق ١٣ جمادى الآخرة سنة ١٣٣٢هـ] حضر إليّ سيدان عربيان يبلّغاني تحيات عبدالعزيز بن سعود، ودعوته لي لزيارته زيارة طبيَّة في مخيَّمه الذي يبعد حوالي عشرين ميلاً عن الكويت، وقالا: إنهما كان في نيَّتهما أن يدعواني اليوم، ولكن الشيخ الحاكم هنا قال لهما إنني أخرج فقط للحالات الطارئة في أيام الأحد. وأضاف الشيخ [مبارك]: "المُبشِّرون لا يعملون في يوم الأحد، ويُصلُّون فيه مرتين، أعلم ذلك لأن الطبيب كتب إليّ مؤخرًا بذلك كسبب لعدم مجيئه عندما دعوته إلى مخيَّم منذ بضعة أسابيع. ولن يأتي إليكم في يوم أحد، إلا إن كانت الحالة المرضيَّة خطيرة" وفي هذه الحالة [سألاني]: "هل يمكنني المجيء إليهم غدًا؟" أجبت بأنني سأكون سعيدًا بذلك. وإنني مستعدّ للذهاب حالاً إن كان عبدالعزيز يحتاجني الآن. [فردّا]: لا، ليس ذلك ضروريًا، الشيخ [عبدالعزيز] يُعاني من ألم في كتفه الأيمن، ولا يحتاج إلا لمشورة الطبيب قبل أن يعود إلى بلاده التي لا يوجد بها طبيب غربي، ويوم الغد مناسب جدًا [لقدومي]. ولكن في

(5) “Mission News”, Neglected Arabia, 90 (July-August-Sept., 1914), p20.

أي وقت؟ اقترح أحدهما: "ساعة قبل الشروق"، ولكن رفيقه ردَّ عليه قائلاً: "هؤلاء ليسوا بدوًا، هؤلاء يستحمّون أولاً ويرتدون ثيابهم، ثم يشربون قليلاً من الشاي، ويأكلون القليل من الخبز. فساعة قبل الشروق مُبكِّرة جدًا بالنسبة إليهم"، وهنا تدخَّلت قائلاً: سأكون جاهزًا عند الشروق. عندها أخبراني بأن الشيخ مبارك قد وضع سيارته تحت تصرفي لأستطيع الذهاب مرتاحًا وبسرعة. ثم طلبا مني طلبًا أخيرًا، وهو أن أحضر معي أدوية عامَّة؛ لأعالج بعض رجال ابن سعود، بعدها خرج الرسولان من الغرفة.

في الصباح التالي وصل قبل الشروق رجل من طرف الشيخ مبارك وقال: إن السيارة معطّلة، ولكن إحدى عربات الخيل العائدة إليه كانت جاهزة بانتظاري، وأن اثنين آخرين من الخيل قد سبقا لكي يتسنى لنا تبديلهما في منتصف الطريق. وأضاف الرسول بأنه إن بكَّرت في الخروج كان ذلك أفضل، بسبب شدَّة حرارة الشمس على الخيل، فتعجَّلت، وأصبحنا على الطريق في وقت قصير. وكان صباحاً جميلاً، وكان منظر الصحراء فاتنًا مع خلوها من النباتات بسبب أسراب الجراد في الماضي القريب.

كان مخيَّم ابن سعود يقع على بعد حوالي ميل واحد عن الجهراء، وبما أن الطريق بين الكويت والجهراء يمرّ بصحراء ذات أرض صلبة، فقد جعل ذلك عربة الخيل تسير بسهولة، وفي أقل من ثلاث ساعات كنا قد وصلنا إلى الجهراء التي تركنا بها عربة الخيل، ثم امتطينا خيلاً [أخرى] لقطع

المسافة القصيرة المُتبقِّية، والتي تبلغ ميلاً واحدًا، وهو ما يفصلنا عن مخيَّم ابن سعود.

ظهرت الخيام البيضاء المُتلألئة بوضوح تحت ضوء الشمس، والتي كان هناك منها مئتان على الأقل، وكنت متفاجئًا إلى حدٍّ ما لرؤية خيام بيضاء، ولكن "خيام قيدار السود" قد قلَّ استعمالها بين الحُكّام، و"بيت الشَّعر" وهو الخيمة التقليدية للعرب، هي الآن خيام للبدو فقط.

وعندما اقتربت رأيت أن خيمة الشيخ كانت في نهاية صفّ طويل من الخيام المنصوبة على خط مستقيم... وقدم الخدَّام عند وصولي، وقادوني فورًا إلى ابن سعود شخصيًا. فنهض لاستقبالي عند دخولي من باب الخيمة، وأجلسني إلى جانبه تكريمًا لي.

كانت الخيمة مفروشة بالفرش التقليدي - سجاد إيراني - ليجلس عليه الشيخ، ومراكٍ من أكوار الإبل مُغطَّاة بجلد الأغنام عوضًا عن الوسائد، مع قليل من الألوان التي أُضيفت في شكل زخارف مُعلَّقة على أعمدة الخيمة، ولكن حميميَّة المكان خفتت بوجود صف طويل من بنادق جيّدة الصنع عُلِّقت على جانب واحد من الخيمة. وفي الوقت الذي ينهض فيه ابن سعود، يجد المرء نفسه متأثّرًا بشخصية الرجل؛ فطوله يبلغ ستة أقدام كاملة، وهو عريض بشكل متناسق - جسم رياضي بكل معنى الكلمة - حَسَن الشكل، مُتناسق الأعضاء. والأفضل من ذلك كله أنك لا ترى فيه آثار الترف الذي يؤثّر غالبًا في الشباب من العائلات الحاكمة في جزيرة العرب، وله وجه بشوش ووسيم، وتشعر مُباشرة بأن "هذا رجل أستطيع الوثوق به".

قـال لي لما جلسنا: "بدأت أظن أنك لن تأتي، فـأنا أنتظر قدومك منذ ساعتين تقريبًا". فكان عليّ أن أشرح أن سيارة [الشيخ] مبارك خيَّبت أملنا، وأنه كان علينا أن نستخدم الخيل، وهي الوسيلة الأبطأ ولكنها الأجدر بالاعتماد عليها.

ثم أُحضرت القهوة وأخذ النقاش يتّخذ منحى عامًّا نوعًا ما. ثم اقترح أن أُلقي نظرة على كتفه، وأصف له دواء للألم. وعند الانتهاء من ذلك سألني إن كان لدي مانع من التجوُّل في المخيَّم لفحص بعض رجاله المرضى. وكانت كل الحالات، ودون استثناء، تُعاني من مرض الملاريا، وبالتالي نَفَدَ مقدار كبير من الكينين (quinine) الذي كان معي. وعندما قارب ذلك على الانتهاء قابلني أحد رجال الشيخ مُعتذرًا بأنه جعلني أعمل كل هذا الوقت قبل أن آخذ قسطًا من الراحة، فضحكت واستمريت في العلاج إلى أن لبّيت آخر طلب للكبسولات والمساحيق، عندها عُدت إلى خيمة الشيخ مع رسوله، فشكرني بلطف على صنيعي، فانتهزت الفرصة بسؤاله عن ما سيفعله بخصوص تابع له كنت قد كشفت عليه بالأمس، وكان يحتاج إلى عملية جراحيَّة. فكان ردّه أنه لا يستطيع ترك الرجل في الكويت الآن، ولكن إن كان الأمر ضروريًا فإنه سيُرسل في طلبي للقدوم إلى الرياض لرؤية الرجل، إن استدعى الأمر. فقلت: إنني سأكون سعيدًا جدًا لفعل ذلك، وأضفت بأن زيارة نجد هي إحدى طموحاتي الكبرى. فقال: "أهلاً وسهلاً، ولكن بشرط واحد! وهو أن تترك رعيَّتي وشأنها فيما يخص الدين...".

وكنا قد قضينا وقتًا بمفردنا، ثم استدعى رجلاً للحضور بين يديه، ولم يمض وقت طويل حتى دخل الرجل الخيمة وانهار تمامًا يبكي كالطفل أمام الشيخ. فقال ابن سعود: "هوِّن عليك، أنت مُسامَح. اذهب" فاقترب الرجل وقَبَّل يد الشيخ، وخرج من الخيمة بهدوء. وعندها قال ابن سعود: "لقد اقترف ذنبًا ليس بالهيِّن، وهو رجل كبير ولم يكن يجدر به ذلك. ولكن هؤلاء الرجال يجب أن يُعاملوا كالأبناء - أي يجب أن لا يكون المرء قاسيًا عليهم - والرحمة غالبًا أفضل من العقاب، والمحبَّة أقوى من الخوف". وبعد ذلك


الدكتور ميلريا وزوجته

اتخذ الحديث منحى المقارنة بين مميزات الطب الشرقي والغربي، وهو موضوع حساس لأن ابن سعود- كغيره من كثير من العرب - يُكنّ تقديرًا كبيرًا للطب الإغريقي القديم، ولا يتسامح مع حتى اقتراح ضعف ذلك الطب. وهذا التقدير متوارث عندهم مع ديانتهم(٦)، ولكن وجودي في خيمته ضيفاً دليل كافٍ على أن إيمانهم بالطب القديم بدأ يضعف.

وعندما شارف الضحى نهضت للمغادرة وقلت إنني لا يجب أن أعطّله عن أداء صلاته، ونهض هو أيضًا مناديًا أحد مساعديه ليأخذني إلى خيمتي، وقال: "آمل أن يُعجبك الغداء". وبعد أن وصلت إلى خيمتي بدقائق أُتي إليّ بوجبة

(٦) يقصد الكاتب الطب الشعبي، أو التداوي بالأعشاب. وربط ذلك بالإسلام وظنّه أنه متلازم معه يعود إلى جهله العميق بالإسلام، كما هو واضح من مجموع كتاباته في مجلة الإرسالية.

عربية تقليدية: أرز ولحم مطبوخ، وخبز، وحليب، وجبن إلى آخره. وكان هناك عند مدخل الخيمة أيضًا صابون وماء، ومنشفة يبدو عليها عدم النظافة الكاملة.

وقد تناولت غدائي وحدي، لأن ابن سعود ومن في مخيَّمه يتناولون وجبتين في اليوم فقط. فهم يتناولون وجبة في الصباح بعد حوالي ساعتين من شروق الشمس، ووجبة في المساء بعد حوالي ساعة من الغروب. ولكن الضيف لابدّ أن يكون له معاملة خاصة بالطبع. وبعد انتهائي من الغداء أتى الخدم مرَّة أخرى، وأحضروا هذه المرة فرشًا ووسائد ليكون بوسعي أخذَ قسط من الراحة خلال الوقت الأشد حرارة في اليوم. وأصبح المخيَّم ساكنًا، لا ترى فيه نَفَسًا أبدًا، لأن ساعة القيلولة هي أهدأ الساعات في أرض العرب، وفي بعض الأماكن، هي الساعة الوحيدة الهادئة في الأربع والعشرين ساعة، وفي الواقع تمتد الساعة عادة إلى ساعتين على الأقل.

استلقيت على الأرض بجانب شراع الخيمة المرفوع (يُرفع أحد أشرعة الخيمة ليسمح بدخول نسمة هواء لطيفة) أنظر إلى الرمال المحيطة، وهي تلمع تحت حر الظهيرة الصحراوي، ثم نظرت في اتجاه خيمة ابن سعود، وتساءلت: كم سيمضي من الوقت ليستضيفني في نجد كما استضافني هنا؟ وكانت هذه الفكرة ما تزال في رأسي عندما ذهبت إليه لأودّعه، ويبدو أنها كانت في رأسه كذلك لأنه تحدَّث عنها دون سؤال مني قائلاً: "لابد أن يصبح لدينا طبيب جيّد [في نجد]". ثم أضاف: "إن مدينة دون طبيب تُعاني كثيرًا"

فعاجلت بالقول بأنني مستعدّ للقدوم إليه مباشرة إن استدعاني. فردّ قائلاً: "لا أستطيع تحديد الوقت الآن، ولكن في وقت آخر بمشيئة الله".

لاحقًا سمعت من أحد رجال الكويت البارزين أن ابن سعود يخشى إن هو دعانا إلى عمق [الجزيرة العربية] أن لا يكون قادرًا على ضمان سلامتنا؛ فلا يزال هناك تعصُّب كبير في نجد، بالإضافة إلى أن الإمام أو شيخ الرياض، هو مُعارض تمامًا لوجود نصارى [في نجد]. ونفوذ ذلك الإمام، واسمه الشيخ عبدالرحمن(٧)، هو نفوذ مُطلق. فكونه والد ابن سعود يجعله يخضع له بشكل كبير، وإن كان ما يسمعه المرء عنه صحيحًا فهو في مقام البابا(٨). ومن حسن حظنا فإن الشيخ عبدالرحمن رجل طاعن في السن، لذلك يمكننا التطلُّع إلى انتهاء المعارضة من جهته. وابن سعود نفسه يريدنا، وروح البلد تتغيَّر ولكن ببطء، ودخولنا إلى نجد آتٍ لا محالة قريبًا كان أم بعيدًا. وبينما كنت في طريقي إلى منزلي في الجو البارد نسبيًا في المساء كان السؤال الوحيد في ذهني هو: متى يتحقق ذلك؟ وقد كان المرء يتساءل في الماضي: كم سيطول ذلك حتى يتحقق؟.

(٧) في الأصل (عبدالله) وهو خطأ من الكاتب.

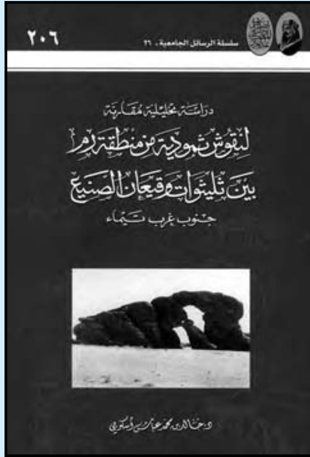
(٨) لا أدري من أين جاز له هذا التشبيه، ولكن كما أشرت قبل ذلك فإن جهل هذا الكاتب بالإسلام يجعل ملاحظة مثل هذه تبدو من أهون أخطائه.

دراسة تحليلية مقارنة
لنقوش ثمودية من منطقة رم
بين ثليثوات وقيعان الصّنيع
جنوب غرب تيماء

تأليف

د. خالد بن محمد عباس أسكوبي

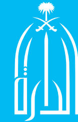
٥٧٤ صفحة



يقدم الكتاب توثيقًا لنقوش أجزاء من المنطقة الواقعة في شمال غرب المملكة العربية السعودية، ويسعى لتحديد الأسباب التي كانت وراء اختيار هذه المواقع للكتابة عليها، ويُبيّن جوانب من حياة كاتبي تلك النقوش، ويحاول معرفة الصلات العرقية بين القبائل التي دونت هذه النقوش، وما دار في تلك المنطقة من نشاطات حضارية وأحداث تاريخية. إلى جانب تصنيف تلك النقوش ومعرفة صلتها بالنقوش المنتشرة في المناطق المجاورة.

وقد قدم الكتاب معلومات مفيدة في مجال الحياة الحضارية للشعوب العربية القديمة التي كانت تعيش في حدود القرن السابع قبل الميلاد إلى القرن الأول قبل الميلاد.

إصدارات دارة الملك عبدالعزيز



ص.ب ٢٩٤٥ - الرياض ١١٤٦١ - المملكة العربية السعودية
هاتف ٤٠١١٩٩٩/٢١٦٤ - فاكس ٤٠١٣٥٩٧
بريد إلكتروني info@darah.org.sa

رسائل أعضاء

الإرسالية التبشيرية الأمريكية في الخليج

التقرير الثاني: زيارة القطيف

ص. م. زويمر (S. M. Zwemer)[*]

ترجمة: تركي بن فهد بن عبدالله بن عبدالرحمن آل سعود

مقدمة المترجم:

هذه سلسلة ترجمات لتقارير أعضاء الإرسالية الأمريكية التبشيرية في الخليج العربي، وقد نشرت في مجلة (الجزيرة العربية المُهمَلة - Neglected Arabia) التي صدر العدد الأول منها في يناير - أبريل ١٨٩٢م (١٣١٠هـ)، واستمرت إلى عددها الأخير في مارس ١٩٦٢م (١٣٨١هـ)، بعد أن تغير اسمها إلى (الجزيرة العربية تدعوكم[١] - Arabia Calling).

(*) S. M. Zwemer, "A Visit to Katif," Neglected Arabia, 79 (October-December, 1911), p. 10-13.

(١) الترجمة الحرفية هي (الجزيرة العربية تنادي) ولكنها لا تؤدي المعنى المطلوب.

وقد سبق لنا في العدد الثالث من هذه المجلة الصادر في رجب ١٤٢٨هـ (السنة الثالثة والثلاثون) كتابة مقدمة ضافية توضح منهجية البعثة وعنايتها بالتنصير، ونشر بعد ذلك التقرير الأول من تقارير الإرسالية بعنوان "استئناف العمل في الكويت".

وفيما يأتي ترجمة التقرير الثاني بعنوان "زيارة القطيف".

تمهيد:

نُشر هذا التقرير في العدد التاسع والسبعين (أكتوبر - ديسمبر ١٩١١م/ ١٣٢٩هـ) من مجلة الجزيرة العربية المُهملة. وكاتبه القس الأمريكي صموئيل م. زويمر، وكان زويمر قد قام بزيارة سابقة إلى القطيف عام ١٨٩٣م (١٣١٠هـ)، نُشر تقرير عنها في مجلة الإرسالية (The Arabian Mission)[٢]. والتي كانت - كما وصفها - زيارة ناجحة. ثم قام بزيارة أخرى سنة ١٨٩٧م (١٣١٤هـ)[٣]، وهي التي تحدَّث عنها في هذا التقرير، وقال: إنه كان فيها هو وزوجته بحكم السجناء.

وكان قد زار القطيف من أعضاء الإرسالية قبل تاريخ هذا التقرير الدكتور: هـ. ر. ل. وورال (H. R. L. Worrall) عام ١٨٩٩م (١٣١٦هـ)[٤]. وقد ذكره زويمر في هذا التقرير.

(2) “The Tour to Hassa and Kateef”, The Arabian Mission, 8 (October - December, 1893), p. 6-7.

(3) Zwemer, "Bahrein," The Arabian Mission, 21 (January - March, 1897), p. 13-14.

(4) The Arabian Mission, 30 (April-June, 1899), p. 11-12.

نص التقرير:

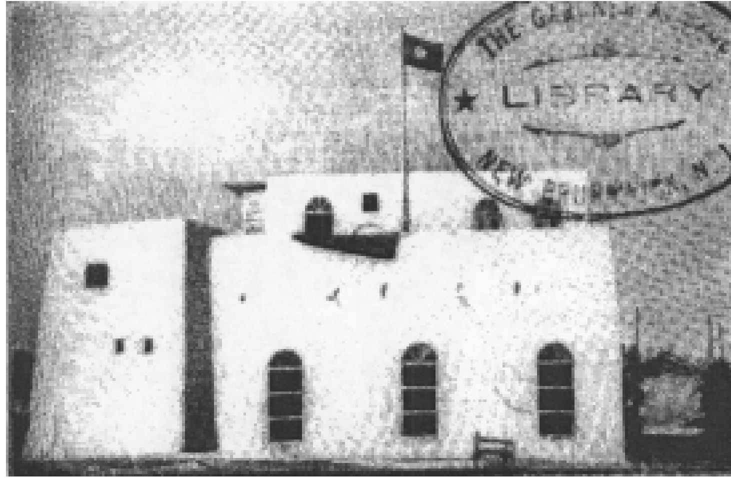
تمتد أرض الجزيرة العربية غرباً، وراء مقر الإرسالية ومستشفاها ومدرستها في البحرين، لثمانمئة ميل (حوالي ١٣٠٠كلم) عبر إقليم الأحساء وعالية نجد والحجاز، وصولاً إلى البحر الأحمر. ولا يوجد شاهد للإنجيل في كل الطريق من البحرين إلى جدة.

البحرين هي بوابة الدخول إلى شرق الجزيرة العربية، كما أن جدة هي بوابة الدخول إلى غربها. وهناك طريقان للدخول من البحرين إلى الجزيرة العربية: الأول عبر العُقير؛ الموقع المتواضع لوصول القوافل إلى الهفوف. والثاني إلى الشَمَال من القطيف، ويقع على بعد خمسين ميلاً (٨٠كلم) عبر هذا الجزء من الخليج من ميناء المنامة.

في يوم الاثنين، الرابع والعشرين من شهر أبريل (٢٥ ربيع الآخر ١٣٢٩هـ)، أبحرت أنا والسيدة زويمر من البحرين على متن قارب شراعي، لزيارة القطيف مرة أخرى، وكان قبطاني المركب إبراهيم وصالح. كانت زيارتنا الأخيرة قبل أربعة عشر عاماً، عندما قُوبلنا بفظاظة، وأصبحنا كالسجناء عند الأتراك الذين كانت الشكوك تساورهم تجاهنا، ومنعوا أي شكل للعمل التبشيري. وبالرغم من أننا ذهبنا هذه المرة ونحن نخشى أن نُصدّ عنها مُجدداً، إلا أننا تفاجأنا عندما وجدنا الأبواب مُشْرَعَةً لنا على مصراعيها؛ ولعل ذلك يعود جزئياً إلى تغيّر الحكومة التركية، ولكننا نعتقد أن السبب الفعلي هو زيارة الدكتور وورال (Worrall) منذ سنتين لهذه

المنطقة[٥]. حتى إننا ونحن ما نزال على ظهر المركب، كان البحارة يتحدثون عن "الدكتور إرسالية"[٦]، الراكب المرح الذي أوصلوه إلى هنا، والذي أثبت اسمه واسم الإرسالية في هذا الجزء من الخليج.

وصلنا إلى القطيف بعد ظهر يوم ثلاثاء، بعد اثنتي عشرة ساعة إبحار في رياح سيئة، واثنتي عشرة ساعة كنا نرسو بها أثناء الليل.



المبنى الحكومي في القطيف الذي أقام به الدكتور زويمر وزوجته

(٥) الدكتور: هـ. ر. ل. وورال (H. R. L. Worrall): انضم إلى الإرسالية من عام ١٨٩٤ إلى ١٩١٧م. ومات في فيلاديلفيا بولاية بنسلفينيا عام ١٩٣٠م. كان قد زار القطيف في ١٨٩٩/٥/٣١م الموافق ١٣١٧/١/٢١هـ انظر:

The Arabian Mission, 30 (Apr.-Jun. 1899), p. 11-2; James Cantine, "A Tribute to Dr. Worrall," Neglected Arabia, 153 (Apr. May. Jun. 1930), p. 15.

(6) Dr. Mission .

لا تتمتع القطيف بصيت حسن بين العرب في الأحساء، فموقعها منخفض وتملأه المستنقعات، ومعظم سكانها ضعيفو البُنية، شاحبو البشرة، ويُعانون من الملاريا دائماً. والبلد نفسه مبني بناء سيئاً، ويفتقر إلى النظافة بشكل يرثى له، وطقسه رطب وبغيض. ومع ذلك فعدد السكان لا بأس به، والتجارة فيه نشطة. غالب سكانه شيعة من أصول إيرانية... وموقع القطيف الحالي هو موقع المستوطنة القديمة للجرهيين (Gerrhs) الذين ذكرهم جغرافيو الإغريق، ولكن لم تجر فيه حفريات أثرية من قبل.

اكتسبت القطيف قديماً أهميتها كعاصمة للكاثمونيين (Catmathians) في ٢٨٧ ق. م. ولأنها أصبحت فيما بعد مُنطلق الحملات الحربية التخريبية لأبي طاهر القرمطي، والتي غطّت ثلثي الجزيرة العربية، بل وحاصرت الخليفة في بغداد، وهدّدت حلب، وملأت ساحة الكعبة وبئر زمزم بجثث المسلمين. كانت هذه هي الفرقة التي نجحت في نقل الحجر الأسود عبر الجزيرة العربية إلى القطيف، وحاولت أن تُقيم مبنى مقدساً مضاهياً [للكعبة] هناك. ولكنه فيما بعد حُمِلَ [إلى مكة] وغُسِلَ بماء الورد ووُضِعَ في مكانه السابق. وبعد سقوط القرامطة، ظلّت المناطق حول القطيف والأحساء لوقت طويل مُنسلخة عن الإسلام؛ قال بلجريف: "مجرد كومة من الحطام الديني والأخلاقي"(٧). ولم يُعِدْ غزو

(٧) وليم جيفور بالجريف، وسط الجزيرة العربية وشرقها، ترجمة: صبري محمد حسن، مصر: المجلس الأعلى للثقافة (٢٠٠١م)، ج ٢، ص١٦٩.

الوهابيين...(*)، ولا محاولاتهم - في بدايات القرن الماضي - ... مجد القطيف السابق. فانحدر الإقليم كله من سيئ إلى أسوأ.

وعندما سقطت الدولة السعودية، استولى الأتراك على القطيف سنة ١٨٧١م (١٢٨٧هـ)، ولا يزالون يعملون على إخضاع قبائل البدو. وقبل ثلاث سنوات ونصف فقط، حاصر العرب المدينة، وكاد الترك أن يخسروها. ويبدو كل شيء - حالياً - مختلفاً عن قُرى البحرين التي هيأها الأمن والإدارة الجيدة للتطور التجاري. كل شيء في البلد يبدو بمنظر سيئ. مصادر المياه كثيرة، فهي تنبع من عيون حارة، وتسقي المزارع بامتداد ثلاثين ميلاً تقريباً على امتداد الساحل. ولكن تلك المياه مملوءة بالجراثيم والديدان، والناس يُعانون باستمرار من أمراض مزمنة بسببها. والسُنَّة هنا هم فقط الطبقة الحاكمة وبعض التجار.

المياه كثيرة، تنبع من عيون حارة والناس يُعانون باستمرار من أمراض مزمنة بسببها

نزلنا من مركبنا، ووصلنا إلى الشط ممتطين حميراً، وكنا نحمل خطابات توصية إلى شاكر أفندي، الذي يحمل اللقب الرفيع "أمير البحر". ولم تواجهنا مشاكل من جهة جوازاتنا ولا من جهة طبيعة زيارتنا. واستقرينا في غرفة صغيرة مستقلة، ليست بالكبيرة جداً، ولكنها نظيفة ويدخلها الهواء. تناولنا ثلاث مرات يومياً الوجبة المتواضعة من الأرز واليخنة، من صندوق غذائنا الخاص.

(*) الوهابية ليست عقيدة أو مذهب كما قد يظن بعض الكُتَّاب، وإنما هي دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب التي تدعو إلى العودة إلى الدين الصحيح كما ورد في الكتاب والسنة. (المحرر).

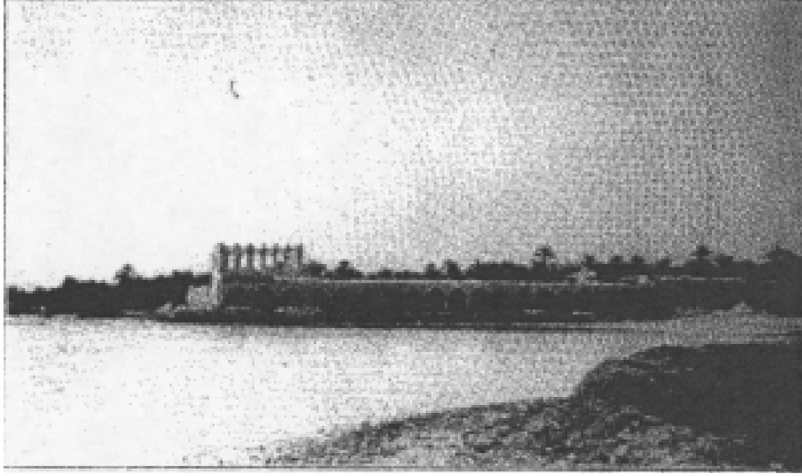
كانت الأيام الأربعة لزيارتنا مشغولة بالعلاج إلى درجة الإزعاج للسيدة زويمر. بعض المراجعين كانوا من المرضى القديمين في المستشفى [في البحرين]، والذين عادوا إلى ديارهم، وآخرين سمعوا عنا عن طريقهم، فأتوا إلى مقرنا أو طلبوا منا زيارة منازلهم. بعت أنا وأحمد (بائع الكتب المُتجوّل) الكتاب المقدس في السوق، وتحدثنا مع الجنود، وأجبنا عن أسئلة تخص الواقع السياسي، وتبادلنا الآراء مع موظفين أتراك حول الثورة اليمنية. كنت متفاجئاً من كثرة الطلب على الكتاب المقدس، فقد بعنا مخزوننا في فترة قصيرة. وقد ساعد تأثير عمل الإرسالية في مستشفى [البحرين]، وخاصة زيارة الدكتور وورال [إلى القطيف]، في التخفيف الشديد من الأذى الذي كنا نلقاه في السابق، وكان الناس لطفاء تقريباً وغير مُرتابين بنا.

حتى في القطيف ترى أثر غزو الغرب للشرق، ففي كل ليلة، بل وحتى في الصباح الباكر، يُحاول مضيفنا الترفيه عنا بفيكتور فونوغراف(٨)، يُدير عجلته لتشغيل الأغاني التي تسمعها في مقاهي القاهرة، بينما استُبدلت طاولة الآلة بحقيبة عادية لشركة الزيت.

(8) Victor phonograph:

أحد أنواع آلة الفونوغراف، من إنتاج:

(Victor Talking Machine Company).



منزل الحاج منصور باشا في القطيف

كانت البنادق التي يحملها الجنود مُصنَّعة في سبرينج فيلد في ولاية ماساتشوستس (Springfield, Mass)، وكان المدفع القديم، الذي يحمي مدخل القلعة القديمة، مصنوعاً في ألمانيا، بدون شك.

كان هناك احتفال في البلدة في السابع والعشرين من أبريل (٢٨ ربيع الآخر ١٣٢٩هـ). وكان مبنى الجمرك والسراي مزينين بسَعَف النخيل والأنوار في المساء. فقد كان احتفالاً بيوم اعتلاء السلطان [العثماني] العرش. وبما أنني كنت ممثلاً لكل حكومات العالم الأجنبية، فقد شاركت في الاحتفال، وسمعت الكلمة التي ألقاها القاضي القادم من إسطنبول، التي أكد فيها مراراً - وكأنه أمر مشكوك فيه - أن السلطان الحالي هو خليفة المسلمين جميعاً، وأن دولته قائمة إلى قيام الساعة. ووزّعت سيجارة واحدة على كل جندي، كما وُزِّعَ شراب الليمون بهذه المناسبة.

وقد ذكّرني هذا الاحتفال بمحاولة الأمريكيين إقامة حفل الكريسمس في جزيرة نائية، فقد كان فعلاً، بالنسبة للحكومة الجديدة، بديلاً مُثيراً للشفقة في أطراف الإمبراطورية العثمانية. سيمضي وقت طويل قبل أن تجتذب القطيف أموالاً لتحسين مينائها أو التعليم فيها.

قمنا في اليوم التالي بزيارة قرية عَنَك (Anaj) وقلعتها[٩]، وقد استضافنا فيها العقيد (Colonel) وعائلته أفضل ضيافة.

ربما بلغ عدد سكان القطيف مع القُرى المحيطة بها عشرين ألفاً. وفيما يلي أسماء أهم الأماكن بها: دارين (Darain)[١٠]، تاروت (Tarut)[١١]، سنابس (Senabis)[١٢]،

(٩) عُنَك: بضمّ العين، والمشهور بين العامَّة فتحها، وفتح النون بعدها كاف. من قُرى القطيف، وتقع على الشاطئ جنوب القطيف بنحو خمسة عشر كيلاً، وشرق سيهات بنحو خمسة أكيال. انظر: حمد الجاسر، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية: المنطقة الشرقية (البحرين قديماً)، الرياض: دار اليمامة (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م)، ج ٣، ص ١١٩٥-١١٩٧؛ ج. ج. لويمر، دليل الخليج: القسم الجغرافي، الدوحة: د. ن (د. ت)، ج ٥، ص ١٨٨٠.

(١٠) دَارين: بكسر الراء بعدها مثناة تحتية ساكنة فنون. جزيرة تقع في مدخل خليج القطيف. انظر: الجاسر، السابق، ج ٢، ص ٦٥١-٦٥٩؛ لويمر، السابق، ج ٧، ص ٢٤٤٦.

(١١) تَارُوت: بالفتح وبعد التاء ألف فراء مضمومة فواو ساكنة فتاء. جزيرة تُعتبر من أهم الثغور البحرية للقطيف، وهي معروفة باسمها هذا منذ القدم. انظر: الجاسر، السابق، ج ١، ص ٢٨٥؛ لويمر، السابق، ص ٢٤٤٧.

(١٢) سَنَابس: سين مفتوحة فنون مفتوحة فألف فموحدة مكسورة فسين مهملة. من قُرى جزيرة تاروت، على ساحلها الشرقي. انظر: الجاسر، السابق، ج ٢، ص ٨٧٢؛ لويمر، السابق، ص ٢٤٤٦.

مجلة فصلية محكمة تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز
العدد الرابع شوال ١٤٢٨هـ، السنة الثالثة والثلاثون
الدارة

الثانية (Eth Thania)، عنك (Anaj)، سيهات (Shehad)[١٣]، صفوى (Safwa)[١٤]، كروديجة؟ (Karoodija)[١٥]، والعماير؟ (El Amair).

طريق القوافل من القطيف إلى الأحساء ليس آمناً، وليس هناك اتصال مع داخل الجزيرة جهة الغرب أو الشَمال، ولكن عدد السكان أكبر من أن يُتجاهل كلُّه تماماً، وهي تفتح الباب لجميع قُرى الساحل. بدأت السفن البخارية في السنوات الأخيرة تحمل البضائع من البصرة والبحرين إلى القطيف في مدة لا تُذكر، والتجارة هنا تبدو في انتعاش...

(١٣) سَيْهَات: بفتح السين بعدها ياء مثناة تحتية ساكنة فهاء مفتوحة فألف فتاء. قرية جنوبية عن القطيف، وهي من توابعها. انظر: الجاسر، السابق، ج ٢، ص ٨٩٣؛ لويمر، السابق، ج ٥، ص ١٨٨٥.

(١٤) صَفْوَى: بفتح الصاد المهملة وإسكان الفاء بعدها واو فألف مقصورة. بلدة تقع شمال القطيف، تبعد عنها بنحو خمسة عشر كيلاً، وهي آخر قرية شمال الواحة. انظر: الجاسر: السابق، ج ٣، ص ٩٧٤؛ لويمر، السابق، ص ١٨٨٥.

(١٥) لعلها الجارودية؟ انظر عنها: لوريمر، السابق، ص١٨٨٢.

رسائل أعضاء الإرسالية التبشيرية الأمريكية في الخليج

التقرير الأول: "استئناف العمل في الكويت"

لـ جيريت ج. بيننجز (Gerrit J. Pennings)

ترجمة: تركي بن فهد بن عبدالله بن عبدالرحمن آل سعود

مقدمة المترجم:

هذه سلسلة ترجمات لتقارير أعضاء الإرسالية الأمريكية التبشيرية في الخليج العربي، وقد نشرت في مجلة (الجزيرة العربية المُهمَلَة – Neglected Arabia) التي صدر العدد الأول منها في يناير – أبريل ١٨٩٢م (١٣٠٩هـ)، واستمرت إلى عددها الأخير في مارس ١٩٦٢م (١٣٨١هـ) بعد أن تغير اسمها إلى (الجزيرة العربية تدعوكم[١] – Arabia Calling).

وكان نشاط هذه البعثة منصبّاً على التنصير، وافتتحت فروعاً كثيرة لها في بلاد الخليج، وزار أعضاؤها معظم بلاد الجزيرة العربية. ولسنا بحاجة إلى أن نبيِّن ونشرح منهج هذه

(١) الترجمة الحرفية هي (الجزيرة العربية تنادي) ولكنها لا تؤدي المعنى المطلوب.

مجلة فصلية محكمة تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز
العدد الثالث رجب ١٤٢٨هـ، السنة الثالثة والثلاثون
الدارة

البعثة وتخطيطها واعتمادها سياسة النَفَس الطويل، فهذا بحث مستقل بذاته، وربما يرى القارئ بعض ملامح هذا كلّه من خلال ما كتبوه وترجمناه هنا، ولكن لا بد أن أُبيِّن الغرض من ترجمة ما كتبه هؤلاء، والفائدة منه.

أولاً: يجد الباحث الذي يدرس مناهج المُنصِّرين، الذين قدموا إلى هذا الجزء من بلاد المسلمين، من خلال ما تُرجمَ هنا، ما يُساعده على فهم خططهم ومنهجهم وآرائهم إلى غَير ذلك.

ثانياً: تحتوي هذه التقارير على معلومات تاريخية تفيد الباحث في تاريخ الجزيرة العربية الحديث، ونجد فيها أحياناً تفاصيل لا ترد في غيرها من المصادر، فتكون أداة أخرى يسخِّرها الباحث لتبدو تلك الأحداث أو أولئك الأشخاص أكثر وضوحاً.

ثالثاً: قام كثير من أعضاء هذه الإرسالية بالسفر إلى جهات عديدة من جزيرة العرب، ويصف كل منهم في تلك التقارير ما رآه من المواضع والمدن، وهذه فائدة جغرافية للباحث في جغرافية الجزيرة العربية؛ فيُمكن لنا عد هذه التقارير رحلات مُصغَّرة.

رابعاً: كثيراً ما يُركِّز المُنصِّرون على الحياة الاجتماعية لتلك المُجتمعات التي يسكنون فيها، أو تلك التي يقومون بزيارتها، وهذه أيضاً تُفيد دارس علم الاجتماع والمؤرخ؛ فتجدهم يُركِّزون كثيراً على الحالة العلمية والدينية، من حيث تمسُّك الناس بالدين أو بعدهم عنه، إلى غير ذلك من الأمور الاجتماعية.

ولا بد لي أيضاً من تذكير القارئ بأنَّه يقرأ لُمنصِّر، وليس لرحالة شغفه حب السفر والاستكشاف والمغامرة، فلا يستغرب آراءهم وفكرهم. ولكن لنأخذ منهم الفائدة التاريخية أو الجغرافية أو الاجتماعية، مع علمنا بدوافعهم. ولعل أفضل مثال على ذلك هو ما كتبه تشارلز داوتي (Charles Doughty)، أو وليام بلجريف (William Palagrave) وغيرهما، فقد استفدنا منهما استفادة غير قليلة، مع ما كان لديهما من تعصُّب وعنصرية، فلا أقل من أن نقرأ هذه التقارير بتلك العين نفسها.

ولا بد لي أيضاً من توضيح ما اعتمدته من أسلوب في هذه الترجمات، ألا وهو ترجمة المعنى كما كتبه مؤلفه دون نقص، وإن كان هناك زيادة فإني أضعها بين معقوفين [ ]. ولم أعتمد الترجمة الحرفية؛ لأنها في كثير من الأحيان لا تؤدي المعنى في اللغة العربية كما هو في لغتها الأصل.

التقرير الأول: «استئناف العمل في الكويت»

لـ جيريت ج. بيننجز (Gerrit J. Pennings)(*)

تمهيد:

نُشر هذا التقرير في العدد الرابع والسبعين (يوليو - سبتمبر ١٩١٠م) من مجلة الجزيرة العربية المُهملة. وكاتبه قس أمريكي، عمل في الإرسالية أربعة وأربعين عاماً إلى أن تقاعد عام ١٩٤٩م (١٣٦٨هـ)(٢).

وكان الشيخ مبارك الصباح قد استدعى أطباء من الإرسالية الأمريكية إلى الكويت في يناير عام ١٩١٠م (١٣٢٨هـ)، بعد أن التقاهم في الفلاحية(٣)، وكان حينئذ يُعالج عند الطبيب الخاص للشيخ خزعل، وقد استدعاه أيضاً إلى الكويت لإكمال علاجه من مرض السكري(٤). فقدموا إلى الكويت، وبعد الاتفاق الأولي مع الشيخ عادوا إلى البصرة

(*) G. J. Pennings, "Work at Kuwait Reopened," Neglected Arabia, 74 (July-September, 1910), p. 11-14.

(2) Lewis R. Scudder, "Rev. Gerrit J. Pennings, D.D.," Arabia Calling, 248 (March, 1960), p. 17-18.

(٣) الفَلاَّحِيَّة: منطقة تقع جنوب عربستان الواقعة حالياً غرب إيران. انظر: ج. لويمر، دليل الخليج: القسم الجغرافي، قطر: (د.ن)، (د.ت)، ج ٢، ص ٦٦٧ وما بعدها.

(4) W. H. I Shakespear, "Administration Report of the Political Agency, Kuwait, For the Year 1910," in Administration Report of the Persian Gulf Political Residency For the Year 1910, Superintendent Government Printing: Calcutta (1911), p. 94.

ليأتوا بالمعدات والأدوية. وهذا التقرير خاص بزيارتهم الثانية(٥).

وخلال وجود أفراد الإرسالية في الكويت وصل الملك عبدالعزيز ومعه بعض إخوته وأقاربه، في ٢٦ فبراير ١٩١٠م الموافق ١٦ صفر ١٣٢٨هـ. وكان سبب الزيارة - كما ذكر وليام شكسبير (William Shakespear) الوكيل السياسي البريطاني في الكويت - لإيضاح سوء التفاهم الناشئ عن غزوات لقبيلة العجمان في أراضي الشيخ مبارك عام ١٩٠٩م(٦). وكذلك للحرب التي كان سيشنها الشيخ مبارك والملك عبدالعزيز ضد قبيلة الظفير(٧). والتقى كاتب هذا التقرير وزميلاه الطبيب آرثر بينيت (Arthur Bennett)، والقس ج. فانٍ إيس (J. Van Ess) بالأمير محمد بن عبدالرحمن أولاً، ثم بالملك عبدالعزيز فيما بعد.

نص التقرير:

في طريق عودته من البحرين في شهر يناير، رأى كاتب التقرير كلاً من: د. بينيت، والقس ج. فان إيس عند وصولهما إلى الكويت. فتساءل عن طريقة الاستقبال الذي سيحظيان

(٥) حول الزيارة الأولى انظر:

Arthur K. Bennett, "A New Beginning at Kuweit," Neglected Arabia, 73 (April-June, 1910), p. 12.

(6) Ibid., p. 90-91.

(٧) انظر: يعقوب عبدالعزيز الرشيد، تاريخ الكويت، بيروت: دار مكتبة الحياة (د.ت)، ص ١٥٩؛ الملك عبدالعزيز آل سعود: سيرته وفترة حكمه في الوثائق الأجنبية، الرياض: دار الدائرة للنشر والتوثيق (١٤١٩هـ/١٩٩٩م)، مج ١، ص ٣٣٥ وما بعدها.

بهـا، ولم يكن يعلم أنَّه سيـحظى بكتـابة نتـيـجـة تلك الزيارة للمجلة، وأنه سيخبرنا عن نجاح بدء الأعمال الطبيَّة هناك.

لم يسـمح الشـيخ [مبـارك] فـقط ببـدء العـمل الطبي، بل ووعـد بإرسـال طرَّاده البـحـري لنقلهـمـا من البـصـرة [إلى الكويت] بمجـرَّد أن يكونا جـاهـزين [للقـدوم]. وقـد وفَّى بوعده، فقد أرسل الطراد بمجرَّد جاهـزيتهما. ورغم أنَّ ذلك الطراد أخذ بعض الوقت لكي يعمل في البصرة، إلا أنَّه ما إن دار [مـحـرّكه] حـتى انطلقنا دون أية عـراقيل، فوصلنا إلى الكويت في اليوم التالي.

وكان الشـيـخ [مبـارك] غـائبـاً عند وصـولنا، فـقد كان يقـود جـيـشـاً(٨) على وشك الهـجـوم على قـبـيلة [المنتـفق] إلى الشَّـمَـال(٩). وتم إنزالنـا في قـصـر فـخم للشـيخ حـيث مكثنا أسـبوعاً كامـلاً. ومع أنَّه قد عاد بعد قدومنا بثلاثة أيام، إلا أنَّه لم يتحدَّث معنا فيما قدمنا من أجله ليومين أو ثلاثة أيام، وذلك وفقاً للعادات الشرقية.

وكنا نتوق للحصول على منـزل خاص بنا، إلا أننا كنا نُصبِّر أنفسنا بأنه يجدر بنا أن نكون سعداء بانتظارنا لبضعة أيام إضافية مع قُربنا من هدفنا الذي صلَّت الإرسالية لتحقيقه، وانتظرته لسنوات.

(٨) لم يكن الشيخ مبارك يقود الجيش في تلك المعركة. انظر: الرشيد، السابق، ص ١٥٨؛ أمين الريحاني، تاريخ نجد الحديث وسيرة عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل آل سعود ملك الحجاز ونجد وملحقاتهما، بيروت: دار الجيل (١٩٨٨م)، ص ١٨٥؛ Shakespear, op. cit., p. 93.

(٩) المقصود هنا (وقعة هدية) في ربيع الأول ١٣٢٨هـ/ مارس ١٩١٠م. انظر: الرشيد، السابق، ص ١٥٨؛ الريحاني، السابق، ص ١٨٤.

وبعد وصولنا بنحو أسبوع، أتى في المساء أخيراً أحد رجال الشيخ ليخبرنا أنه سيصحبنا إلى المنزل الذي وفَّره الشيخ لنا لنبدأ عملنا. ولا بد أن أعترف بأن آمالنا قد خابت لدرجة ما عندما رأينا المنزل. فقد كان كبيراً، ومن أحسن بيوت الكويت في زمن إنشائه، بل إنه كان منزل شيخ [الكويت] السابق، ولكنه أصبح الآن غير صالح للسكن، ولم ينزله أحد لسنوات. فقد غطَّت الأرض بضعة إنشات من التراب، وكذلك الجدران التي أدت دور المناشف لليدين فمال لونها إلى السواد، وزيَّنت الأركان الكثير من بيوت العناكب. ولا توجد نافذة إلا في غرفة واحدة فقط. وبعد قليل من الفحص اتَّضح أن المنزل ليس بذلك السوء الظاهر، وأنَّ بعض الترميم والصيانة ستجعله مكاناً مناسباً جداً لبدء عملنا. وبعد أسبوع تقريباً تغيَّر المنزل كلياً من الداخل، فقد فُرشت الأرض بطبقة سميكة من الإسمنت، وتم تبييض الجدران، وفُتحت نوافذ لإدخال أشعة الشمس، فأصبح المنزل بذلك مُناسباً للسُكنى وللأعمال الطبية.

كان عدد المرضى في البداية قليلاً إلى حدٍّ ما، فلم يكن عملنا قد شاع بعد، وكذلك كان يبدو على كثير من الناس نوع من الجفول منّا، ساعد في التخفيف منه أننا تحت حماية الشيخ، الذي طلب من الطبيب القدوم إلى هنا، فبعد أسبوع أو اثنين تنامى عدد المرضى إلى خمسين أو ستين في اليوم الواحد وربما أكثر؛ فقد تمت في أحد الأيام مُعالجة خمسة وتسعين مريضاً.

مُنيت قوات الشيخ التي شنت ذلك الهجوم [على المنتفق] بعد وصولنا إلى الكويت بنحو أسبوعين بهزيمة فادحة، فأتانا بعدها، وعلى مدى أسابيع، عدد غير قليل من الجرحى للعلاج اليومي. وقد صمم الشيخ فوراً بعد تلك الهزيمة على شنِّ هجوم آخر، ولكن بقوات أكبر بكثير هذه المرَّة ؛ ولذلك فرض ضريبة كبيرة على أهل البلد، وجنَّد الكثير منهم، مما سبَّب بعض الاضطراب(١٠)، فانخفضت إلى حدٍّ كبير أعداد المرضى [المُراجعين] لبعض الوقت. فلو كان الوقت وقت سِلْم لوصل عدد المرضى إلى أكثر بكثير من هذا دون شك. ومع ذلك فقد تمَّ علاج ألف وخمسمئة مريض في الشهرين الأولين، ونحن نشعر أن تلك كانت بداية جيدة في هذا المكان الذي مُنعنا عنه من قبل.

وحصلت الإرسالية من الشيخ أيضاً على عقد إيجار للمنزل لمدَّة خمس سنوات، وقد تم تسجيل العقد، بناءً على اقتراح الشيخ نفسه، في مكتب الوكالة السياسية البريطانية في الكويت(١١). فقوي بهذا موطئ قدمنا هنا إلى حدٍّ بعيد. ويعني هذا أن الإرسالية خطت خطوة أكبر في مكان بدأ فيه

(١٠) انظر حول هذه الضرائب:

Shakespear, op. cit., p. 93-94; P. Z. Cox, "Annual Report of the Persian Gulf Residency For the Year 1910," in Administration Report of the Persian Gulf Political Residency For the Year 1910, Superintendent Government Printing: Calcutta (1911), p. 9.

(١١) ذكر المقيم السياسي البريطاني في الخليج في تقريره أن الإرسالية قبلت أن تؤجر بشروط وضعها الشيخ مبارك والوكيل السياسي البريطاني. انظر:

Cox, op. cit., p. 10.

عملنا صغيراً، ومُنعنا عنه لسنوات، ثم استأنفناه مُجدداً، فقد كسبنا كما يبدو وضعاً أكثر قوة من السابق.

ولا يتطلّب الأمر أكثر من إقامة قصيرة في الكويت لإدراك مدى أهميتها للعمل التبشيري، وللوصول إلى المسلمين في المقام الأول. فلا يوجد على الأرجح ميناء آخر على الخليج تجد فيه هذا التأثير للإسلام على الناس. ومع وجود شخص أجنبي واحد في المدينة (الوكيل السياسي البريطاني)[١٢]، ومع عدم وجود تجارة مُعتبرة مع العالم الخارجي لم يشعر أهلها بالتأثيرات التي كانت قد سبَّبت في مدن أخرى الإعراض والانصراف عن الالتزام الديني؛ فإذا كان هناك رجلٌ واحدٌ يؤدي الصلاة في البصرة، فإن في الكويت عشرة رجال يقابلونه، فعندما تسير على الشاطئ وقت الغروب ترى أن كل سفينة تقريباً مملوءة بالمُصلِّين، حتى الأطفال الصغار تراهم يؤدّون الصلاة، وهذا ما لم أره من قبل.

عندما تسير على الشاطئ وقت الغروب ترى أن كل سفينة تقريباً مملوءة بالمُصلِّين

وبالرغم من عدم وجود منارات، فإن المساجد كثيرة، وكلها يصلي بها عدد كبير. وعندما يسير المرء في الشوارع أثناء النهار، يسمع بين الفينة والأخرى طنين أصوات الأطفال يرتلون القرآن في المدارس، وهناك شخص كان قد أتى بابنه للعلاج عند الطبيب، ثم أصبح ودوداً جداً معنا فيما بعد، كان

(١٢) هذه المعلومة تحتاج إلى تدقيق، فقد كانت هناك بعثة طبية بريطانية في الكويت قبل قدوم الإرسالية الأمريكية. انظر:

Shakespear, op. cit., p. 95.

في منزله مدرسة للبنات الصغيرات يتعلمن بها القرآن. فهناك تمسُّك كبير بالواجبات الدينية، مما يوضِّح في الوقت نفسه النتائج الشريرة لهذا الدين واضحة عليهم[١٣].

وأؤكد مرة أخرى أنَّ الكويت قاعدة مهمَّة لامتداد عملنا إلى البلاد الداخلية [من الجزيرة العربية]، ونظرة إلى الخريطة تُثبت ذلك؛ فهي تقع على رأس طريق القوافل، وهي واحدة من المداخل الطبيعية لأواسط الجزيرة العربية. ودائماً ما يكون هناك الكثير من البدو يخيمون خارج المدينة، يأتون إليها للتجارة، فيمكثون لمدَّة ثم يعودون إلى الصحراء. ويوجد إلى جانب هذا صلات وثيقة بين الكويت ونجد، وتجارة القوافل سائرة بينهما بشكل مستمر، فكثير مما يصل [إلى الكويت] من البضائع يجد طريقه إلى داخل الجزيرة العربية، وكثير من سكان الكويت قد زاروا نجداً في وقت أو آخر، كما أن عدداً غير قليل منهم وُلِدَ فيها.

وغالباً ما يزور بعض حكام نجد الأقوياء الكويت، فعندما كنا في قصر الشيخ [مبارك] زارنا في حجرتنا محمد [بن عبدالرحمن] أخو حاكم جنوب نجد، وكان ودوداً جداً معنا. ثم كان لنا الحظ فيما بعد أن زُرنا عبدالعزيز بن سعود، الحاكم شخصياً، في خيمته؛ فهو حالياً في الكويت لمساعدة شيخها في حروبه.

(١٣) من المُنتظر أن يصدر هذا الكلام من مُنصِّر يكره أن يرى المسلمين مُتمسّكين بدينهم. فهو يرى أن تمسّكهم بدينهم وحرصهم عليه يجعل تقبُّلهم لما أراد أن يبثّه بينهم أصعب وأكثر تعقيداً مما هو الحال عند غيرهم.



من اليمين: تركي الأول بن عبدالعزيز، ثم عبدالله بن عبدالرحمن
التُقطت هذه الصورة في قصر الشيخ مبارك(١٤)

ويتَّضح مما سبق أن العمل التبشيري المُنظَّم في الكويت لا بد أن ينجح في مدِّ التأثير على القسم الشرقي كله من الجزيرة العربية، بل وإلى نجد نفسها. ويبدو لي أن الأمل الوحيد في وصول العمل التبشيري إلى داخل الجزيرة بشكل فعَّال وأبدي، هو التركيز على العمل المُؤثِّر في مركز استراتيجي كالكويت، وستضعف بهذه الطريقة المعارضة

(١٤) ورد في الأصل أنها صورة لابني العائلة الحاكمة في نجد، ولم تحدَّد الأسماء.

والكُره اللذان نواجههما؛ لأن من نُعالجهم هنا سيعودون إلى قلب الجزيرة، وسيصبح الطريق جاهزاً [بسببهم] لاستقرار بعثة تبشيرية في نجد نفسها بشكل نهائي.

كنا في الماضي ندعو من أجل أن تُفتح لنا أبواب الكويت، وهاهي قد فُتحت لنا على مصراعيها، واستُجيبت دعواتنا؛ فالآن يمكننا بوصفنا إرساليةً وكنيسةً تتمتَّع بالكياسة والحكمة، أن ندخل ونمتلك الأرض من أجل المسيح(*).

(*) تمكن الملك عبدالعزيز - رحمه الله - من الاستفادة من أطباء الإرسالية الأمريكية رغم إدراكه طبيعة عملهم الدينية، واشترط عليهم عدم التعرض للمسائل الدينية بأي شكل من الأشكال. ونتج عن ذلك خدمة المواطنين السعوديين بإتاحة خدمات علاجية متعددة لهم دون تسجيل أي نشاط تنصيري في المملكة كما كان يتمناه أولئك الأطباء. انظر بول أرميردينغ: أطباء من أجل المملكة، ترجمة د. عبدالله بن ناصر السبيعي، الرياض: دارة الملك عبدالعزيز (١٤٢٥هـ).